



نظام الأخلاق عند جلال الدين الرومي في كتابه المثنوي:
دراسة تحليلية

إعداد

مريم فتحي بور

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث
(أصول الدين ومقارنة الأديان)

قسم أصول الدين ومقارنة الأديان
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أغسطس ٢٠١٨ م

ملخص البحث

تبحث هذه الدراسة في الفضائل والذائل الأخلاقية الفردية عند جلال الدين الرومي بدراسة كتابه "المنثوي"، وإمكانية استخراج نظام أخلاقي من خلال دراسة الأبيات الواردة في هذا المجال، واستخدمت هذه الدراسة البحث النوعي بجمع الجزئيات الواردة في الصفات الأخلاقية الفردية، المتواجدة في "المنثوي"، ودرستها بالتتابع لما يعرض لها، ودراسة وتحليل الفضائل الأخلاقية الفردية والتي هي أحد عشرة فضيلة، والذائل الأخلاقية والتي هي أحد عشرة رذيلة، وربط التفسيرات التي تقوم عليها النصوص الشعرية في المجالات المذكورة، ومن ثم محاولة استخراج نظام أخلاقي واستخلاص النتائج المرجوة منها. أظهرت النتائج أن جلال الدين الرومي يعتبر الوحي المصدر اللائق والوحيد في التشريع ومنبع جميع الفنون والعلوم، وينتقد العقل الجزئي بأنه ليس أداة للمعرفة اليقينية، ومعرض للخطأ والهوى والنسيان، كما يثني على العقل الكلي الذي على صلة وثيقة بالوحي، ويعبر عنه بالعقل الإلهي، ويعتبره سبباً في إيصال الإنسان إلى الكمال، كما أظهرت النتائج أن الإنسان في أشعار جلال الدين الرومي، يتمتع بجرية الإرادة، وهو مسؤول ومكلف، حسب الاستطاعة وإمكان العمل، وللنية دور كبير في كمال الذات، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي استخراج السلم الأخلاقي من خلال دراسة الأبيات، وهو سلم يبدأ فيه السالك بالالتزام الصارم بالشرعية، وأداء الواجبات والكف عن المحرمات، والتحلي عن الرذائل، ومن ثم التحلي بالفضائل الأخلاقية، والتي تبدأ باليقظة، وتستمر بالتوبة، والخوف والرجاء، والتوكل، والصبر، والشكر، والرضى على حسب الترتيب، وفي أعلى السلم تكون منزلة البقاء بعد الفناء. وتوصي الدراسة بإجراء دراسات تحليلية في كيفية تحقيق النظام الأخلاقي المستخرج من كتاب "المنثوي" في برنامج تربوي روحي، وكيفية انتقال المعرفة من روح المرابي إلى روح المتعلم، كما توصي بدراسة وتحليل الصفات الأخلاقية الاجتماعية، الفضائل منها والذائل، في كتاب "المنثوي"، ومحاولة استخراج نظام أخلاقي منها، والمقارنة بينه وبين النظام الأخلاقي المستخرج من هذه الدراسة.

ABSTRACT

This study examines the virtues and moral vices of Jalaluddin al-Rumi by studying his book *al-Mathnawi* and the possibility of extracting a moral system through the study of the verses in poetry. This study used qualitative research to collect and examine the details contained in the poems, analyse them, examine the 11 individual moral virtues and 11 moral vices and link the interpretations of the poetic texts in the areas mentioned based upon original texts. Additionally, a moral system was extracted and drew the desired conclusions. The results show that Jalaluddin al-Rumi considered revelation to be the only decent source of legislation and the source of all arts and sciences. He criticised partial intellect that it is not an instrument of certainty knowledge, and is exposed to error, ego and forgetfulness. He praised the total mind that is closely related to revelation, characterised it as universal intellect and considered it the main method of delivering human to perfection. The results show that human beings enjoy free will and that they are responsible for their own actions. Intention plays a significant role in attaining self-perfection, upon which the value of moral action is measured. The most important result was reached by examining the poetic verses of al-Rumi. A moral ladder or hierarchical shape of morality was identified in which a *Salik* (follower) begins his first step by strictly adhering to Shariah law, performing his duties and forbidding the unlawful. The individual moral virtues are vigilance, repentance, fear, hope, trust, patience, thanksgiving, satisfaction and the immortality after sacrificing oneself for the sake of God. The study recommends an analytical examination on how to achieve the ethical system derived from *al-Mathnawi*, incorporate it in spiritual educational programmes and how to transfer knowledge from the spirit of the educator to the spirit of the learner. Furthermore, it recommends more research and analysis on social moral qualities, extract an ethical system from them and compare them with the ethical system obtained by the current study.

APPROVAL PAGE

The thesis of Maryam Fathipoor has been approved by the following:

.....
Ibrahim Mohammad Zein
Supervisor

.....
Abdul Salam Muhamad Shukri
Internal Examiner

.....
Wan Suhaimi Wan Abdullah
External Examiner

.....
Che Zarinna Sa'ari
External Examiner

.....
Ismaeil Hasanain
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Maryam Fathipour

Signature:

Date:.....

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٧م محفوظة ل: مريم فتحي بور

نظرية الأخلاق الفردية لمثنوي جلال الدين الرومي: دراسة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
- ٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
- ٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكاتب الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
- ٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
- ٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبيين به.

أكدت هذا الإقرار: مريم فتحي بور

التوقيع: التاريخ:

أهدي هذا الجهد المتواضع
إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار
والدتي
إلى رمز الرجولة والتضحية ومن دفعني إلى العلم وبه ازددت افتخارا
والدي
إلى رمز الحب ومن أنسني في دراستي وشاركني همومي
زوجي
إلى من هي اقرب ألي من روعي ربحانة حياتي
ابنتي
إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة
اخوتي واخواتي
إلى الشموع التي تحترق لتضيء للآخرين طريقهم
أساتذتي
إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره
تذكارة وتقديراً

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والشكر لله على ما وهبني من صبر
وهدي وتوفيق تخطيت به الصعاب لإنجاز هذا العمل، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة
نبينا محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليما.

فيسرني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الجامعة الإسلامية التي أتاحت لي الفرصة
لإتمام دراستي. كما وأتقدم بخالص الشكر الجزيل والاحترام والتقدير لمن غمرني بالفضل
بقبول الإشراف على رسالة الدكتوراة، أستاذي ومعلمي واختصني بالنصح وتفضل علي أنه
لي نعم الناصح الأمين ونعم الأخ الحليم أفاض علي بعلمه وشملي بفضله وسماحته، سماحة
الدكتور/ إبراهيم محمد زين، منحني الثقة وغرس في نفسي قوة العزيمة ولم يدخر جهدا ولم
يخل عليّ بشيء من وقته الثمين، أبقاه الله ذخراً لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور الفاضل/عبدالسلام محمد
شكري، قام بإبداء ملاحظاته على البحث، وأيضاً أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي
الفاضل محمد صالح الأنصاري لما قدّمه لي من النصائح والإرشادات ولكل من قصده دون
كلل أو ملل فجزاه الله خيراً.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للقائمين على الدراسات العليا، وعلى كل من ساعدني
على إنجاز رسالتي من خلال بذل النصيحة والمشورة، كما لا يفوتني أن أشكر التي مهما
كتبت في حقها من عبارات الشكر والامتنان لن أوفيتها حقها والدي العزيزة، وإلى الذي
تعلمت منه معنى الكفاح والدي العزيز، وإلى الذي غرس بداخلي حب العلم وشجعني
ودعمني بحبه وعطائه زوجي العزيز، فلهم خالص دعواتي أن يطيل الله في عمرهم.

وصلّى الله وسلم علي سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه تسليماً والله ولي التوفيق

محتويات البحث

ب.....	ملخص البحث
ج.....	ملخص البحث بالانجليزي
د.....	صفحة القبول
ه.....	التصريح
و.....	صفحة حقوق النشر
ز.....	الإهداء
ح.....	الشكر والتقدير
ط.....	محتويات البحث

الفصل الأول خطة البحث وهيكله العام ١.....

١.....	مقدمة البحث
٤.....	مشكلة البحث
٥.....	أسئلة البحث
٥.....	أهداف البحث
٦.....	أهمية البحث
٦.....	منهج البحث
٧.....	الدراسات السابقة
١٦.....	هيكل البحث

الفصل الثاني جلال الدين الرومي، حياته، آثاره، مصدر القيم الأخلاقي عنده.. ١٨

المبحث الأول: نبذة عن حياة جلال الدين الرومي وشخصيته في ضوء

١٨.....	كتابه المثنوي المعنوي
١٨.....	المطلب الأول: حياته و سيرته

المطلب الثاني: لقاء جلال الدين الرومي مع الصوفي شمس الدين التبريزي	٢١
المطلب الثالث: البيئة التي عاش فيها جلال الدين الرومي	٢٥
المطلب الرابع: الآثار الأدبية لجلال الدين الرومي	٢٧
المبحث الثاني: المثنوي المعنوي	٢٩
المطلب الأول: التعريف بالمثنوي المعنوي	٢٩
المطلب الثاني: تأثير المثنوي المعنوي بالقرآن الكريم و الأحاديث النبوية ...	٣١
المطلب الثالث: الأسلوب التعليمي في المثنوي المعنوي	٣٣
المطلب الرابع: الحكايات والقصص والتمثيلات في المثنوي المعنوي	٣٤
المطلب الخامس: علاقة كتاب "المثنوي" بالأخلاق	٣٦
المبحث الثالث: مصدر القيم الأخلاقية عند جلال الدين الرومي	٣٧
المطلب الأول: الوحي	٤١
أنواع الوحي في "المثنوي"	٤١
مُحصَّلات الوحي	٤٤
المطلب الثاني: العقل	٤٩
العقل الجزئي	٥٠
العقل الكلي	٥٣

الفصل الثالث تحليل اشعار جلال الدين الرومي في مجال الفضائل الأخلاقية

الفردية في "المثنوي"	٥٩
الفضائل الأخلاقية	٥٩
المبحث الأول: الأدب	٦٠
المبحث الثاني: التواضع	٦٥
المبحث الثالث: الثبات والصبر	٦٨
المبحث الرابع: التوبة	٧٥
المبحث الخامس: الصدق	٨٦

٩٠	المبحث السادس: التوكل
٩٩	المبحث السابع: الخوف والرجاء
١٠٥	المبحث الثامن: القناعة
١١٠	المبحث التاسع: اليقظة
١١٣	المبحث العاشر: الشكر
١١٦	المبحث الحادي عشر: الرضا

الفصل الرابع تحليل اشعار جلال الدين الرومي في مجال الرذائل الأخلاقية

١٢٠	الفردية في "المثنوي"
١٢٠	الرذائل الأخلاقية الفردية في "المثنوي"
١٢١	المبحث الأول: الحرص
١٢٦	المبحث الثاني: مخادعة النفس
١٢٨	المبحث الثالث: الغفلة
١٣٥	المبحث الثالث: الغرور
١٣٧	المبحث الخامس: العجب
١٤٠	المبحث السادس: الظلم
١٥٥	المبحث السابع: الجحد ونكران النعمة
١٤٥	المبحث الثامن: الغضب
١٤٥	المبحث التاسع: نقض العهد
١٥١	المبحث العاشر: النفاق
١٥٢	المبحث الحادي عشر: حب الدنيا
١٥٣	المطلب الأول: خصائص الدنيا
١٥٤	المطلب الثاني: تمثيلات الدنيا في المثنوي

الفصل الخامس النظام الاخلاقي في المثنوي

١٧١	المبحث الأول: مصدر الإلزام الأخلاقي
-----	-------------------------------------

المبحث الثاني: خصائص التكليف والفعل الأخلاقي	١٨٢
المبحث الثالث: الباعث الباطني	١٩٥
المبحث الرابع: الجزاء	٢٠٥
المبحث الخامس: السلم الأخلاقي	٢١٤
المصادر والمراجع	٢٤٠

الفصل الأول

خطة البحث وهيكله العام

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهداه إلى محاسن الأخلاق والصراف المستقيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، المتمم لمكارم الأخلاق فيك ل وقت وحين.

أما بعد!

فإنه مما لا ريب فيه أن بناء كل مجتمع من المجتمعات وكل أمة من الأمم يحتاج إلى دعائم يقوم عليها، وقيم تعمر بواطن أفرادها ونفوسهم بكل ما هو خير وصلاح لهم في العاجل والآجل. ومن تلك الدعائم التي لا يمكن الاستغناء عنها: التحلي بالأخلاق السامية والتخلي عن الرذائل. وإن صلاح الأفراد والمجتمعات يعتمد على الأخلاق، ومن ثم لم يكن عجباً أنك ان موضوع الأخلاق من أهم الموضوعات التي شغلت الإنسان في القديم والحديث، فالإنسان السوي الذي يقدر ما اختص الله به من التكريم وما أفاء عليه من الفضل لا يستطيع أن يستغني عن الأخلاق لحظة من لحظاته، ولا يستطيع الاستغناء عن ترسيم مثل أعلى في سلوكه، أو عن معيار يحتكم إليه في تقويم أفعاله والحكم عليها بالخير أو الشر.¹

ومن هنا كانت أهمية الدراسات الأخلاقية وتمحيص مسائلها في الحياة الخاصة والعامية، وقد أسهمت دراسات عديدة في موضوعات متعددة في علم الأخلاق، وتقسيماته، وضرورته، وغاياته، وفلسفته و... إلخ. وبما أن علم الأخلاق علم نظري وعملي، فالمطلوب دراسته ومعرفة قواعده أولاً، والعمل به وتطبيقه ثانياً.

إنه علم نظري حين يحدث عن الضمير مثلاً، يقول بأنك تحمل في وجودك محكمة تستطيع الحكم ببراءتك أو بإدانتك، وإما الرضا عن خير عملت، أو الندم على شر ارتكبته،

¹ انظر: الدكتور الدسوقي عبد النبي الدسوقي، مدخل إلى فلسفة الأخلاق، القاهرة: دار الطباعة المحمدية بالأزهر، ط

كما إنه علم عملي حينما يطلب منك ضبط سلوكك على ما تقتضيه تلك القواعد والأسس، وأن تخلص طبائعك مما يفسدها.^٢

وفي ضوء ازدهار المعارف في العصر الحديث، نال علم الأخلاق - أو الفلسفة الخلقية - حظاً وثيراً من عناية الباحثين والكتاب، فمنهم من عرض هذه القضية من جانب المناهج الغربية، والآخر من جانب وجهة النظر الإسلامية، مبيناً علاقة الأخلاق في الإسلام بالكتاب والسنة، مستقرّاً الآيات والأحاديث التي تحض على الفضائل الأخلاقية.^٣ كما أن هناك دراسات عديدة حول مبادئ علم الأخلاق والمفاهيم الأخلاقية، وارتباط هذه المفاهيم بالواقع، وكذلك عن الأصول المرتبطة بقبول أو عدم قبول البيانات الأخلاقية والتي تسمى بفلسفة الأخلاق.

لقد شهد التاريخ الكثير من العلماء والشعراء والأدباء والفلاسفة الذين كان لهم دور كبير في تهذيب الأخلاق وتنميتها، وزرع المفاهيم الأخلاقية في النفوس والأذهان. ومن بين أولئك الشعراء والأدباء "جلال الدين الرومي" الذي نادى بشدة وإخلاص إلى العناية بالقلوب وتهذيب الأخلاق والسلوك، وهذا واضح في آثاره، وبالأخص في أثره الأخير "المنثوي"، الذي سماه هو بالمعنوي لكثرة المسائل المعنوية والأخلاقية التي وردت فيها. لقد شرح جلال الدين في كتاب "المنثوي" الكثير من المفاهيم الأخلاقية والتعبدية السامية التي لا يمكن أن نستغني عنها في هذا العصر.

قد تكلم عن الأخلاق والقيم الأخلاقية بشكل تفصيلي، وشرح الفضائل الأخلاقية والردائل في بعديها الفردي والاجتماعي، كما أنه شرح الأسباب والعلل المؤدية إلى أمراض القلوب، وبيّن كيفية الوقاية من تلك الأسقام ومعالجتها، بتقديم حلول عملية، يمكن تطبيقها والعمل بها.

لقد شرح جلال الدين الرومي في "المنثوي"، مباحث العرفان النظري كما شرح العرفان العملي، فقد تكلم كثيراً عن السير والسلوك (العرفان العملي)، لكنّ جدير بالذكر أنه في جانب البحث النظري أو الفلسفي، شرح كعارف سالك يغوص في بحر العرفان، وشرحه

^٢ انظر: منصور علي رجب، تأملات في فلسفة الأخلاق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٦١م، ص ٣٠.

^٣ انظر: الدكتور مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلسفة وعلماء الدين، بيروت: دار الكتب العالمية، ٢٠٠٤م.

يختلف عن المباحث الفلسفية الحديثة، فالمثنوي ليس بكتاب فلسفي، وجلال الدين ليس فيلسوفاً ولكنه عارف، كما أنه يتخذ موقفاً نقدياً من الفلسفة والمباحث الفلسفية أحياناً في بعض أشعاره، بل ويعد المشتغل بقضايا الاستدلال في مجال الإلهيات، ذلك الشخص الذي حالت فلسفته بينه وبين معرفة الله، فلا يعرف الله حق معرفته،^٤ فيقول في ذمهم^٥ ما معناه:

- فمئات الألوف من أهل التقليد والظاهر، قد أوقعهم نصف وهم في الظنون.

- فكل ما لهم من تقليد واستدلال، قائم على الظن، وهكذا جملة قوادهم وحوالفهم.

- فهذا الشيطان الخسيس يثير الشبهة، فيقلب كل هؤلاء العمى فوق رؤوسهم.

- إن هؤلاء الاستدلاليين يسعون على ساق خشبية، والساق الخشبية متعثرة واهية.

- فهم على خلاف قطب الزمان، صاحب البصيرة، من تذهل من ثباته الجبال.

- ويقول في مكان آخر:^٦

- ولو لم يرحمك الله، ويتفضل عليك، لكسر لك عصا استدلالك.

- فما هذه العصا؟ إنها القياسات والأدلة، ومن وهبها للناس؟ إنه المبصر الجليل.

- وما دامت هذه العصا قد أصبحت آلة للحرب والنزاع، فالتحطمها ولتبددها أيها الضرير.

كما يقول أيضاً عن الفلاسفة:^٧

ظاهر ألفاظهم التوحيد والشرع، وأما باطنها فهو كالحبز الذي حوى حبوباً تصرع الإنسان.

إن المتفلسف لا قدرة له من أن ينطق بكلمة، ولو نطق بها فإن الدين الحق يفحمه.

كما نرى في الأبيات السابقة أن جلال الدين يعتقد بأن الاستدلال العقلي البحت

يعد طريقاً ضعيفاً للوصول إلى الحق (شبه بالساق الخشبية)؛ لأن ليس مصنوناً من الخطأ،

^٤ انظر: الدكتور سيد سلمان الصفوي، أخلاق وإنسانك امل از منظر مولوي، طهران: انتشارات سلمان زاده، ٢٠١٠ م، ص ٢.

^٥ المثنوي، الكتاب الأول، الأبيات (٢١٢٩-٢١٢٥).

^٦ المثنوي، الكتاب الأول، الأبيات (٢١٣٧-٢١٣٥).

^٧ المثنوي، الكتاب الأول، الأبيات (٢١٥١-٢١٥٠).

لكنه في الوقت نفسه يعتبر الأدلة العقلية والاستدلال هبة من الله، أعطاهما للبشرية رحمة منه ليهتدي إليه، وما دامت هذه الأدلة العقلية أصبحت مصدراً للنزاع ووسيلة تستخدم في التهجم على الله و للهداية إليه، فقد وجب تحطيمها.^٨

فجلال الدين الرومي لم يكن يذم الفلسفة بصورة مطلقة، ولم ينكر الأدلة العقلية والاستدلالات، ويشهد على هذا كثرة وجود الاستدلالات والأدلة في أشعاره في "المتنوي"، وإنما كان يذم نوع التفلسف الباعث لبث الشك والشبهة في الدين في المجتمع، والذي كان رائجاً في عصره.

وإذا كانت الفلسفة بشكل عام، وفلسفة الأخلاق خاصة، تعد جانباً أساسياً في الدراسات العلمية، لأنها تقوم بدراسة الظواهر السلوكية، وتحدد الطريق الأصلح الذي ينبغي للفرد اتباعه والعمل به في تصرفاته؛ فسأحاول دراسة الأخلاق الفردية عند جلال الدين الرومي في كتابه "المتنوي"، وسأنظر إن كان من الممكن استخراج نظام خلقي تقوم عليه أفكاره، وما جاء به في بيانه وشرحه للأخلاق الفردية.

وإذا كان جلال الدين من المؤيدين لاستخدام الأدلة العقلية في طريق الوصول إلى الله، فهل استخدم الفلسفة والقياسات العقلية والأدلة في أشعاره في مجال الأخلاق؟ وكيف؟

مشكلة البحث

إن مما لا شك فيه أن جلال الدين الرومي أحد أكبر العرفاء الصوفية الذين كتبوا في الأخلاق، الفضائل منها والردائل، ويؤيد هذا المقال كثرة الآيات الواردة في "المتنوي" في الصفات الأخلاقية، الفردية والاجتماعية. بالرغم من التأليفات والبحوث الكثيرة التي كتبت في هذا المجال، وناقشت آيات "المتنوي" في مجال الأخلاق من جهات عدة، إلا أن هناك جوانب مهمة في هذه القضية لم تتناولها تلك الدراسات بشكل تفصيلي ليمهد لنا استخراج نظام أخلاقي، تبني عليه أفكار جلال الدين الرومي في مجال الأخلاق.

^٨ انظر: الدكتور محمد عبدالسلام كفاي، متنوي جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر، بيروت: المكتبة العصرية، ط ١٩٦٦. م، الكتاب الأول، ص ٥٣.

ونظراً لأن الأخلاق بشقيها النظري والعملي - وبالأخص العملي - كانت مركز اهتمام جلال الدين الرومي، فمن الضروري معرفة المقاييس التي تقاس بها الأعمال لبيان خيرها، وشرها، ومصادرها والبواعث التي تدفع الإنسان إلى فعل أخلاقي في فكره، ليكون تطبيقها ممكناً ميسراً للفاعل، فالتزواج بين الناحيتين النظرية والعملية في الأخلاق يكون ذا أهمية بالغة، بينما ركزت الدراسات التي درست الجانب الأخلاقي عند جلال الدين الرومي غالباً على الناحية العملية دون النظرية. كما أن هناك خلافات في إمكانية استخراج نظام أخلاقي من "المثنوي"، فبعض الدراسات تنفي هذه الإمكانية وبعضها تؤيدها، وهذه الدراسة ستبين هذه الإمكانية، وتناقش الحلول المقترحة؛ النظرية والعملية في الأخلاق الفردية، والأمر الذي يمكّننا من الوصول إلى كشف هذه المبادئ والقوانين والأسس التي تنبني عليها الأخلاق الفردية عند جلال الدين، هو دراسة هذه الصفات الأخلاقية وكيفيةها في هذا الكتاب.

أسئلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي تدور حول طبيعة موضوع البحث، والتي هي:

١. من جلال الدين الرومي؟ وما قيمة كتاب "المثنوي"؟
٢. ما مصدر القيم الأخلاقية في رؤية جلال الدين الرومي في "المثنوي"؟
٣. كيف بيّن جلال الدين الرومي الأخلاق الفردية في كتابه "المثنوي"؟
٤. ما اقتراحات جلال الدين الرومي العلمية والنظرية لكسب الفضائل وترك الرذائل؟
٥. هل من الممكن استخراج نظام أخلاقي صوفي-عرفاني من "المثنوي"؟

أهداف البحث

تتلخص أهداف هذا البحث في النقاط الآتية:

١. التعرف على جلال الدين الرومي وكتابه "المثنوي" وارتباطه بالأخلاق.
٢. معرفة مصادر الصفات الأخلاقية عند جلال الدين.
٣. تبين وشرح الأخلاق الفردية في "المثنوي".

- ٤ . معرفة الطرق العملية والنظرية لكسب الفضائل وترك الرذائل عند جلال الدين الرومي.
- ٥ . محاولة استخراج نظام خلقي معين يشكل أساس وبناء ما جاء عن الأخلاق في "المثنوي".

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في النقاط التالية:

- ١ . دراسة الأخلاق والصفات الأخلاقية عند جلال الدين، تعرفنا بالتصوف الحقيقي دون التصوف التزييفي وما انحرف من تعليمات الصوفية التي نراها اليوم ولم تكن في أسلافهم.
- ٢ . محاولة استرداد وتوضيح مواقف جلال الدين الحقيقية التي أفسدها سوء التأويل والترجمة المنحرفة.
- ٣ . محاولته تقديم دراسة نظام أخلاقي عند جلال الدين الرومي بتحليل كتابه "المثنوي".
- ٤ . إضافة اقتراحات وحلول تطبيقية وعملية لكسب الفضائل الأخلاقية وترك رذائلها من وجهة نظر عالم مسلم سني صوفي.

منهج البحث

سوف تعتمد الباحثة على المناهج التالية للوصول إلى الأهداف المرجوة من الدراسة، وهي:

- ١ . **المنهج الاستقرائي:** سأجمع الجزئيات الواردة في المسائل الأخلاقية المتواجدة في "المثنوي"، وسأجري الدراسة عليها بالتتابع لما يعرض لها، بالملاحظة في جميع تلك الجزئيات لاستخراج نظام خلقي تقوم عليها مقولات جلال الدين الرومي في الأخلاق.
- ٢ . **المنهج الوصفي:** سأتابع الخطوات الآتية لإنجازه: في الخطوة الأولى، سأقوم بالبحث عن أشعار جلال الدين الرومي الذي صنفها في مجال الأخلاق الفردية

في كتابه المثنوي، وبعد استخراج الأبيات في المجال المذكور، سأحاول فهم المصطلحات والأبيات باستنادي إلى قواعد اللغة الفارسية والأدب الفارسي. وفي الخطوة الثانية وبعد فهم المعاني، سأقارن المعاني المأخوذة من الأبيات باللغة الفارسية، مع المعاني المأخوذة من الترجمة العربية لهذه الأبيات، وبعد المقارنة، إذا كانت الترجمة متوافقة للمعنى، فسأعتمد عليها، وإذا لم تكن الترجمة دقيقة في إيصال المعنى، فسأعيد ترجمتها في النصوص والأبيات التي تحتاج إلى إعادة الترجمة.

٣. المنهج التحليلي: ومن خلاله سيتم تحليل وربط التفسيرات التي تقوم عليها تلك النصوص الشعرية، ومحاولة استخراج نظام أخلاقي منها، واستخلاص النتائج المرجوة منها. وسأستفيد من بعض ما كتب في شرح المثنوي المعنوي بالعربية، كالترجمة الحديثة و الشرح للدكتور إبراهيم الدسوقي، ومحمد عبدالسلام كفاي.

الدراسات السابقة

لاشك أن هناك عدداً من الدراسات والبحوث القيمة سبق أن تناولت العرفان والأخلاق عند جلال الدين الرومي، باعتباره عارفاً من كبار عرفاء الصوفية الذين يعتبرون القلب والعلم الحضوري والكشف أساساً في الوصول إلى الحقيقة. كما كتبت كتابات كثيرة في ما جاء في آثار جلال الدين عن ترقية النفس وتهذيبها، والأخلاق الفردية أو الاجتماعية، كالحلم والتوكل والإحسان... إلخ. لكن لم يكتب بحث يدرس الصفات الأخلاقية الفردية أو الاجتماعية بشكل تفصيلي، في المثنوي، كما أنه لم يتطرق باحث إلى فلسفة جلال الدين التي بنى منهجه السلوكي التربوي عليها، المنهج الذي جمع فيه بين العلم والعمل به. فهناك مقالات أو كتب، كتبت في صفة معينة من الصفات الأخلاقية عند جلال الدين، ومحاولة لاستخراج فلسفته في بيان وشرح تلك الصفة، لكن هذه الدراسات، لا تلغي الحاجة لمزيد من الدراسات التي قد تؤدي إلى إضافات جديدة، تلقي الضوء على الأخلاق الفردية عند جلال الدين، والنظام الذي بنى عليه مقولاته في الأخلاق.

كما أن الدراسات التي درست جلال الدين الرومي، أغلبها كتبت باللغة الفارسية والتركية، وفي المرتبة الثانية الإنجليزية، وقليلاً ما نجد دراسة تحليلية، في موضوع من الموضوعات كالأخلاق، عند جلال الدين، باللغة العربية.

فمن الكتب التي ألفت في هذا المجال كتاب "الأخلاق والإنسان الكامل من منظور مولوي"⁹ الذي ألفه الدكتور سيد سلمان الصفوي باللغة الفارسية، والذي يتكلم فيه عن الأخلاق عند جلال الدين الرومي في الفصل الأول، والإنسان الكامل من منظوره في الفصل الثاني. وفي الفصل الأول الذي يعيننا، يشير المؤلف إلى أن "المنثوي" كتاب عرفاني يشتمل على الأخلاق، والعرفان متقدم على الأخلاق، فعندما يتكلم جلال الدين في "المنثوي" عن الأخلاق، فهي عنده من مقدمات وأسس العرفان الإلهي، ولا يمكن لأحد أن يسلك سلم السير إلى الله، إلا بعد التطهير من الرذائل والتزین بالفضائل. والعرفان أعم من الأخلاق كما يشير الكاتب، فكون الشخص أخلاقياً لا يلزم أن يكون عارفاً، ولكن كون الشخص عارفاً يلزم أن يكون أخلاقياً، والغاية من الأخلاق عند جلال الدين هي العرفان.

ثم ينتقل المؤلف إلى بعض الرذائل والفضائل الأخلاقية التي ذكرها جلال الدين في كتابه، على سبيل المثال، كالحسد والحرص والكبر والحقد، والصبر والحلم والتعاون، ويأتي ببعض الآيات الواردة في هذا المجال لكن يكتفى بذكر الآيات دون شرحها كما شرحها جلال الدين في "المنثوي". وعن موضوعية القيم وذاتيتها عند جلال الدين، فيدعي الكاتب أن جلال الدين يعتبر الأخلاق والقيم الأخلاقية موضوعية، أي أنها لا تختلف من فرد لآخر، أو من عصر إلى عصر، لكن في إثبات هذا الادعاء لم يأت المؤلف بالأدلة الشافية الكافية.

ثم ينتقل المؤلف إلى نظرة جلال الدين إلى الفلسفة والفلاسفة، بأنها نظرة ناقدة، لأن لدى جلال الدين أربعة أفكار عن الفلاسفة في كتابه والتي هي: أولاً أن الشخص الفيلسوف هو الذي جعل بينه وبين الحقيقة حاجز "الأدلة"، فلا يستطيع الوصول إليها، ثانياً أن الفيلسوف شخص أصبح أسير المعقولات، ثالثاً الفيلسوف بعيد عن حواس الأولياء، وفي الرابع

⁹ سيد سلمان صفوي، أخلاق وإنسان كامل از منظر مولوی، قم: انتشارات سلمان آزاده، ط ۱، ۲۰۱۰م.

يحكم بكفر الفلاسفة. واعتباراً على ما سبق، فإن الكاتب يعتقد بأنه لا يمكن استخراج بناء أخلاقي فلسفي من "المثنوي" مادام جلال الدين ينظر إلى الفلسفة بهذه النظرة.

الكتاب الثاني الذي كتب في هذا المجال هو "الأخلاق من منظر مولانا"^{١٠}، الذي كتب باللغة الفارسية، وكانت محاولة الكاتبة في تأليفها هذا محاولة جيدة في معرفة ماهية الأخلاق عند جلال الدين الرومي. واهتمت هذه الدراسة بأهمية الجانب الأخلاقي عند الإنسان في رؤية جلال الدين. تألف الكتاب من ثلاثة فصول: الفصل الأول عن كليات في الأخلاق كمعاني الأخلاق، ودراسة الأخلاق العرفاني والفلسفي في عصر جلال الدين، وتأثره بالثقافة العرفانية-القرآنية في بيئته. ثم تنتقل المؤلفة في الفصل الثاني من الكتاب، إلى دراسة طبيعة الأخلاق عند الإنسان، والخصوصيات الأخلاقية لدى النفس الإنسانية، والمحور الأصلي في هذا الفصل هو علم النفس الأخلاقي. يعنى هذا الفصل بإثبات أن الإنسان موجود أخلاقي في نفسه، بغض النظر عن المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها، وأن جلال الدين يبين أن هناك تضاداً وصراعاً دائماً في الطبيعة الإنسانية بين الخير والشر، والإنسان باختياره الخير أو الشر يبادر إلى صنع هويته الأخلاقية والإنسانية. ويدور الحديث بعد ذلك في الفصل الثالث من الكتاب، في البحث عن إمكانية وجود نظام أخلاقي في "المثنوي"، فتقول الكاتبة أن العمل الذي يعد عملاً أخلاقياً من وجهة نظر جلال الدين، هو العمل الذي يعمل به الشخص لذات العمل، بصرف النظر عن النتائج، وهذا قريب من نظرية كانط^{١١} الأخلاقية -عمل الواجب لذات الواجب- إلا أن الواجب أو التكليف عند جلال الدين هو العمل الذي اعتبره الشارع واجباً وتكليفاً. ويمكن أن يُتصور حصول المشقة من الفعل الذي اعتبره الشارع تكليفاً، لكنه لن يصعب على الفاعل العمل به مادام قد عمله بمحبة فائقة للشارع سبحانه وتعالى.

وكانت محاولة الكاتبة في تأليفها هذا محاولة جيدة، إلا أنها قصرت في بيان وتحليل الأبيات التي صنفت في "المثنوي" في مجال الأخلاق، واكتفت بضرب الأمثلة، في حين أن

^{١٠} مهناز قانعي خوزاني، اخلاق در نگاه مولانا: جيستی وهستی، طهران: انتشارات نگاه معاصر، ط ١.
^{١١} إيمانويل كانط، فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر، جاء بالنظرية الواجب الأخلاقي، فاعتبر الإرادة الخيرة لفعل الواجب أصلاً ولا انسياقاً وراء الميل والرغبة ولا انتظار لمنفعة وخالف التجريبيين في ذلك. مقدمة في علم الأخلاق، ص ١١٩؛ والفلسفة الخلقية، ص ٣٨٩.

كثيراً من الأبيات الواردة في " المثنوي " لا تؤيد هذه الرؤية لدى الشاعر. وتضيف الكاتبة أنه لا يمكن جعل النتيجة الحاصلة من دراسة الأخلاق عند جلال الدين، في أي منهج من المناهج الفلسفية والاتجاهات الأخلاقية، لأنها تختلف معها في تعريف جلال الدين للواجب والتكليف.

وأما كتاب "جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام"^{١٢} الذي كتب باللغة العربية، فقد عُرض فيه بيان أحوال بلخ في القرنين الخامس والسادس للهجرة، وأثر هذه البيئة في تكوين شخصية جلال الدين، وتطور التصوف. بعد هذا العرض انتقل الكاتب إلى بيان منهج جلال الدين في التصوف وبيان أهم آرائه الصوفية، وركز المؤلف على علم الكلام وأثره على الفكر الإسلامي، وجاء بأهم آراء جلال الدين الكلامية، وبيّن رأيه في الفلسفة وما يتعلق بالعقل.

ويذكر المؤلف أهم آراء جلال الدين، ويقول: كأنه بنى مدرسة يدرس فيها الإنسان الكامل، مراقبة النفس والطريق الموصل إليها من الرياضة والعبادة والتي توافق روح الإسلام، والابتعاد عن العجب والكبرياء، وأهمية التوجّه إلى تصفية القلب، والعمل بالشرعة والابتعاد عن ترك أوامر الله في أي حال من الأحوال، وإيجاد الصلح بين الصوفية والعلماء (التوفيق بين المدرسة والخلوة)، والتعرف على موقف العقل، وطرق الوصول إلى طهارة الباطن بعد الأخذ بطهارة الظاهر، والوصول إلى معرفة الأخلاق من خلال دراسة العوامل التي توصل إلى الأخلاق الحسنة وتُبعد عن الأخلاق السيئة، وأخيراً تربية رجال لهم المقدرة على تعليم الناس الأخلاق وكيفية اجتناب السقوط إلى المهلوي.

وينتقل المؤلف إلى بيان أهم مشكلة من وجهة نظر جلال الدين، والتي هي بعد الناس عن الأخذ بالمبادئ العالية، فيعتقد جلال الدين بأن من أهم الحلول لهذه المشكلة، التوجّه إلى الأدب والتربية، والتوجه إلى وظيفة القلب والسعي المستمر لإنقاذ البشرية من الفساد. ولنيل هذا الهدف يرشد جلال الدين إلى عدة أمور: (١) اختصاص رجال لديهم العلم والأدب (الظاهري والباطني)، في نشر الأدب وتعليمه. (٢) النظر إلى متطلبات الروح والجسم، وعدم تجاهل إحدهما. (٣) الخضوع والتواضع مع حفظ عزة النفس.

^{١٢} إبلاغ الأفغاني، عناية الله، جلال الدين الرومي بين الصوفية و علماء الكلام، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

في كتاب آخر بعنوان¹³ "Ethics in Persian Poetry" للكاتب Ghulam Abbas Dalal

يتكلم الكاتب عن شعراء الفرس وأشعارهم الأخلاقية، ومن بين أولئك الشعراء، يركز على أشعار جلال الدين الرومي في "ديوان شمس" و"المثنوي" والتي تتحدث عن الأخلاق. يتطرق الكاتب إلى فلسفة جلال الدين الأخلاقية، التي تبدأ من المفهوم القائل بأنه ليس الوجود فقط، وإنما الجمال والخير ينتميان إلى الله، ويعتقد الشاعر أنه يتجلى هذا الخير والجمال في آلاف المرايا في عالم الحوادث. والميزة للفلسفة عند جلال الدين أنها ليست مجرد فلسفة، وإنما مؤسسة أخلاقية عملية، تُدرّس الأخلاق العملية والسلوك التربوي. فإذا كانت بداية فلسفة جلال الدين الأخلاقية، هي التوحيد وانتساب الكمال وتمام الخير إلى الله، فقوام هذه الفلسفة، هو المحبة. ويشير الكاتب إلى إقبال هوري، الذي وجد في جلال الدين، الدالّ والمرشد الحقيقي والذي سماه النهر الحي.

وهذا الكتاب بالرغم من أنه كُتب بشكل جيد ودرس الأخلاق في أشعار شعراء

الفرس، إلا أنه ألقى نظرة سريعة جداً إلى الشاعر وشعره، ولم تعمق في الدراسة.

ومن الذين درسوا جلال الدين، وألّفوا كتباً عن حياته وتصوفه وأخلاقه، هي الكاتبة المستشرقة Aanemarie Schimmel وقد ألّفت كتاباً نفيساً في دراسة آثار جلال الدين الرومي، بعنوان "Triumphal Sun" وقد تُرجم الكتاب إلى الفارسية والعربية.¹⁴ قد درست الكاتبة حياة جلال الدين الرومي والصّور المجازية في كتابه "المثنوي"، والمباحث الإلهية عنده ومدى تأثيره في الشرق والغرب. فمن المباحث التي وقفت عندها مؤلفة الكتاب؛ السّلم الروحي عند جلال الدين الرومي، بحيث يرى الحياة حركة صاعدة، والحياة الفردية في تقدّم من الأدنى إلى الأعلى. والسّلام الرّوحية والأخلاقية، قد وضعها الله في الدنيا ليصعدها الإنسان على نحو تدريجي وفي مراحل منظمة، فيرى جلال الدين بأن إغفال قرميذة واحدة في الأساس، يؤدي إلى انهيار البناء، والدرجة الأولى هي الالتزام بالواجبات الدينية كالصلاة والصيام والزكاة. والجهد الكامل في الدرجات الأولى للسّلم الروحي والأخلاقي، يجب أن يُركز على حرب الإنسان مع نفسه، ومن خير الوسائل لتهديب النفس هو: قلة الطعام، وقلة المنام وقلة الكلام.

¹³Ghulam Abbas Dalal, Ethics in Persian Poetry, Shakti Malik, India, New Delhi, 1995.

¹⁴ آن ماري شيميل، الشمس المنتصرة، ترجمة: عيسى علي العاكوب، طهران: وزارة الإرشاد الإسلامي، ٢٠٠٣ م.

والمنازل الأساسية في السلم الروحي عند جلال الدين، هي منزلة التوكل على الله، والخوف والرجاء، والتوبة، والصبر، والشكر. وتستدلّ الكاتبة بأبيات كثيرة من "المنوي"، عبّر بها جلال الدين عن الصبر، كالصراط الموصلة إلى الجنة، والكيمياء التي تخطئ، ومفتاح الفرج.

فدرست المؤلفة جلال الدين الرومي و"المنوي"، بشكل دقيق، من خلال تحليلها للسياق الفكري لنسق صوفيته، ولكن غالب دراستها في الأدب والعرفان في هذا الكتاب وليس الأخلاق، إلا ما جاءت به في المبحث السلم الروحي كما ذكر.

ومن الكتب التي درست جلال الدين الرومي، كتاب بعنوان "حديث آرزومندي"^{١٥} للدكتور مصطفى ملكيان باللغة الفارسية، والكتاب يشتمل على ست عشرة مقالة من مقالات المؤلف، في العقلانية والمعنوية، وقد قُسم الكتاب إلى قسمين؛ القسم الأول يشتمل على ثمانية مقالات في العقلانية، والقسم الثاني مشتمل على ثمانية مقالات في المعنوية، وآخر مقاليتين للكاتب في هذا الكتاب، هما: "طرح لتدوين النظام الأخلاقي عند جلال الدين"، و"المصباح المضئ للظلام".^{١٦}

أما عن طرح المؤلف لتدوين النظام الأخلاقي لجلال الدين، قد أشار إلى سبعة أسئلة التي يجب على جلال الدين الإجابة عنها، إذا أردنا أن ندرك هذا النظام الأخلاقي، وهي:

١. ما معنى كون الشخص أخلاقياً؟
٢. لماذا يجب أن يكون الإنسان أخلاقياً؟
٣. كيف ومن أين يمكن الوقوف على الأحكام الأخلاقية؟
٤. كيف يمكن للإنسان أن يعيش حياة أخلاقية؟
٥. ما الموانع النظرية والعملية لكون الشخص أخلاقياً؟
٦. ما العناصر التي تُعين الشخص ليكون أخلاقياً؟
٧. كيف يمكننا أن نحول الآخرين إلى أشخاص أخلاقيين؟

^{١٥} دكتور مصطفى ملكيان، حديث آرزومندي، طهران: نشر نگاه معاصر، ط ١، ٢٠١٠م.

^{١٦} چراغ روشن خاموشی.